مجـــلـة الحـــق للعلوم الشرعية والقانونية
Al-haq Journal for Sharia and Legal Sciences
تصدر عن كلية القانون – جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://www.al-haqjournal.ly/index.php/alhaq/index
المجلد الثاني عشر ــ العدد الأول 2025 ــ الصفحات (211-220)
ISSN 3005 - 3919 معامل التأثير العربي 1.67 لسنة 2024 2.113 (ISI) لسنة 2025

أهمية علم الكلام وأثره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية

د . أحمد امريحيل يوسف *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الزيتونة، ترهونة، ليبيا
a.yousef@azu.edu.iy

The importance of theology and its impact on defending the Islamic faith

Ahmed Emrihel Yosef *
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Al-Zaytouna University, Tarhuna, Libya

تاريخ الاستلام: 2025-03-04 تاريخ القبول: 2025-04-01 تاريخ النشر: 2025-04-18

الملخص:
إن علم الكلام يُعد أحد أهم العلوم الإسلامية ، حيث أنه نشأ في نهايات القرن الأول ، وبدايات القرن الثاني للهجرة وذلك في ظل ظروف مُلّحة ؛ ليكون أبرز سدّ منيع تتحطم عليه الشبهات الفاسدة والعقائد الباطلة ، فهو يمثل نصرة لدين الله تعالى والله عزّ وجل ينصر من ينصره . يقول الله تعالى (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَّنصُرُهُ)[1] .
حيث انطلق المسلمون يمارسون النضر والاستدلال بالأدلة العقلية من خلال الفهم الصافي والصحيح في الأدلة النقلية .
وقد أصبح من أهم العلوم العقلية للدفاع عن العقيدة الإسلامية وتوضيحها بأسلوب عقلي ومنطقي مقبول لدى العقول .
الكلمات الدالة: علم الكلام ، الدفاع ، العقيدة الإسلامية ، الشبهات ، المدارس الكلامية .

Abstract:
Theology is one of the most important Islamic sciences. It emerged at the end of the first century and the beginning of the second century AH (1950-1960 CE) under dire circumstances. It served as a prominent bulwark against corrupt doubts and false beliefs. It represents a victory for the religion of God Almighty, and God Almighty supports those who support Him. God Almighty says, "And God will surely support those who support Him."
Muslims began practicing reasoning and deduction based on rational evidence, based on a clear and correct understanding of the transmitted evidence.
It has become one of the most important rational sciences for defending the Islamic faith and clarifying it in a rational and logical manner acceptable to all.
Keywor: Theology, defense, Islamic doctrine, doubts, theological schools

❖ المقدمة:
الحمد لله الذي منّ على عباده ببيان صحيح الاعتقاد ، وحذّرهم من الوقوع في دائرة الشرك والفساد ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق وأحسن العباد ، سيدنا محمد الداعي إلى الخير والرشاد ، والرضا عن آله وأصحابه إلى يوم الميعاد .
وبعد ،،،
وكما هو معلوم أن هذا العلم جاء استجابة للتحديات الفكرية التي واجهها المسلمون عبر حقب التاريخ الغابرة، خاصة بعد ورود أفكار الفلسفات والديانات الأخرى إلى بلاد المسلمين .

[1] - سورة الحج ، من الآية 38 .

ولقد اطلع علماء الإسلام على ما تركه الفلاسفة من تراث فلسفي مخلوط بالحكمة وبغيرها بهدف استخلاص ما يُنتفع به في بيان بعض العلوم الإسلامية ومنها علم العقيدة ؛ وذلك لأن دفع الشبه العقلية لا يكون إلا من خلال موردهم الأساس الذي ينطلقون من خلاله في إيرادها وهو الفلسفة .
حرص علماء المسلمين على أن تخليص علم الكلام من الفلسفات التي ليست محل انتفاع ولا نفع بالنسبة لعلم العقيدة ، وأخذوا منها ما يعضد علم العقيدة ليكون أحد أهم الآلات العقلية لإقناع الأخرين .
ويهدف علم الكلام إلى إثبات العقائد الإسلامية بالأدلة العقلية والنقلية، ودحض الشبهات المثارة حولها، مما جعله أداة رئيسية في ترسيخ الإيمان والرد على الفرق المخالفة.
وقد جعلت هذا البحث يهدف إلى بيان (أهمية علم الكلام وأثره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية) من خلال تناول نشأته، وتطوره، وموضوعاته الرئيسية، وأهم مدارسه، بالإضافة إلى دوره في توضيح أصول العقيدة الإسلامية والدفاع عنها.

- **إشكالية البحث**

تكمن إشكالية البحث في الإجابة عن العديد من الأسئلة المهمة ، ومنها التالي:

1. ما هو علم الكلام؟ وما الدوافع التي أدت إلى وجوده و نشأته؟
2. ما هي أبرز المدارس الكلامية وأهم أعلامها؟
3. كيف ساهم علم الكلام في بيان العقيدة الإسلامية وتفنيد الشبهات؟
4. ما أثر علم الكلام في الدفاع عن العقيدة الإسلامية؟

- **أهمية البحث**

تتبلور أهمية هذا البحث فيما يلي :

- إبراز الدور الفاعل لعلم الكلام في الدفاع عن العقيدة الإسلامية .
- بيان الدور الحيوي لعلم الكلام وأثره في بيان العقيدة الإسلامية.
- تحليل أثر علم الكلام في تطور الفكر الإسلامي .

- **أهداف البحث**

- التعريف بعلم الكلام ونشأته ومدارسه المختلفة.
- دراسة أبرز القضايا الكلامية المتعلقة بالعقيدة الإسلامية.
- توضيح أثر علم الكلام في الدفاع عن قضايا العقيدة الإسلامية .

- **منهج البحث**

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع نشأة علم الكلام وتطوره، والمنهج التحليلي في دراسة القضايا الكلامية وأثرها في بيان العقائد .

- **خطة البحث**

أولا : المبحث الأول: نشأة علم الكلام وتطوره .

- المطلب الأول: مفهوم علم الكلام ، وأسباب النشأة والتطور.
- المطلب الثاني: الفرق بين علم الكلام والفلسفة.
- المطلب الثاني: أهم المدارس الكلامية وأبرز أعلامها.

ثانيا : المبحث الثاني: أثر علم الكلام في بيان العقائد الإسلامية .

- دوره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.
- مناهج المتكلمين في الرد على الفرق المخالفة.
- أبرز القضايا الكلامية في علم العقيدة.

المبحث الأول: نشأة علم الكلام وتطوره

- **المطلب الأول : مفهوم علم الكلام ، وأسباب النشأة والتطور .**

علم الكلام هو العلم الذي يختص بدراسة عقائد الإسلام كلها من خلال النظر في الأدلة العقلية والنقلية ، و يهدف هذا العلم إلى بيان العقائد الإسلامية وتوضيحها بأسلوب عقلاني وموضوعي، كما يسعى إلى رد الشبهات التي قد تثار ضدها من خلال استخدام المنطق والفلسفة.

- **الكلام لغة :**

كلُّ ما أفاد معنًى؛ مِنَ الخَطِّ، والإشارةِ، وما يُفهَمُ مِن حالِ الشَّيءِ، وهو في أصلِ اللُّغةِ عِبارةٌ عن أصواتٍ مُتتابِعةٍ لمعنًى مفهومٍ ويدُلُّ على نُطقٍ مُفهِمٍ[1] .

- **علم الكلام اصطلاحاً :**

لعلم الكلام تعريفات متعددة ذكرها المختصون في هذا العلم في العديد من كتبهم وأبحاثهم المعنية بدراسته والبحث فيه ، وهذه التعريفات – وإن اختلفت ألفاظها – تفضي إلى نفس المفهوم ومنها :

أولا- الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية[2]

ثانيا- "علم يُقْتَدر به على إثبات العقائد الدينية مُكْتَسَبة من أدلتها اليقينية القرآن والسنة الصحيحة لإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية ورد الشبهات عن الإسلام"[3].

ثالثا - "بيان كيفية الاستدلال على تحصيل عقائد صحيحة جازمة بترتيب صحة الشرائع عليها، أو الاستدلال على عقائد وشرائع مخصوصة"[4]

رابعا - "الكلام علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه" [5]

وقد نشأ علم الكلام استجابةً للتحديات الفكرية التي واجهها المسلمون بعد وفاة النبي محمد -ﷺ-، حيث بدأ المسلمون يتعرضون لآراء وملحدين وفلاسفة مختلفين عن الدين الإسلامي، مما جعل من الضروري أن يكون هناك علم يتعامل مع تلك المسائل بشكل علمي ومنهجي.

- **أسباب نشأته وتطوره.**

نشأ علم الكلام في القرن الثاني الهجري، بسبب تزايد الاحتكاك بالفلسفات الأخرى مثل الفلسفة اليونانية والهندية، بالإضافة إلى التأثيرات المختلفة من اليهودية والمسيحية. ومن أبرز الأسباب التي دفعت إلى ظهور علم الكلام ما يلي:

1. تعدد الفرق الدينية: تعددت الفرق الإسلامية بعد وفاة النبي – عليه الصلاة والسلام-، وقد ظهرت الفرق الخوارج[6] والشيعة[7] والمعتزلة[8]، مما تطلب وضع أسس علمية للدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

2. الاحتكاك بالفلسفات الإغريقية: عندما ترجم العلماء المسلمون الكتب الفلسفية اليونانية، بدأ يظهر تأثير الفلسفة في الفكر الإسلامي، مما جعل العلماء بحاجة إلى التعامل مع هذه الفلسفة ضمن إطار الإسلام.

3. ظهور الشبهات: ظهر العديد من الأسئلة والشبهات حول عقائد الإسلام، مثل مسألة الوجود والتوحيد والنبوة والعدل الإلهي، مما دفع العلماء إلى وضع أدلة كلامية عقلية لتوضيح تلك المفاهيم.

---

[1] - يُنظَر: مقاييس اللغة ، لابن فارس ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفك، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (5/ 131)، والمصباح المنير ، للفيومي ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت (2/ 539) .

[2] - تهذيب المنطق الكلام، سعد الدين التفتازاني، مطبعة السعادة ، ص: 8.

[3] - تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، إبراهيم الباجوري، ط. دار السلام، ص: 38.

[4] - خلاصة علم الكلام، لفضلي عبد الهادي ، الناشر : دار النصر للطباعة ، سنة النشر : 1993 م ، ص109.

[5] - تجديد المنهج في تقويم التراث، عبد الرحمن طه ، الناشر المركز الثقافي العربي ، ص142 .

[6] - كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان . ينظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الرابعة: 2001م، 1/ 227-228 .

[7] - الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده . ينظر: الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح الشهرستاني الناشر: مؤسسة الحلبي ، 146/1 .

[8] - فرقةٌ كلاميّةٌ ظهرت في أواخر العصر الأموي بداية القرن الثاني الهجري في البصرة وازدهرت في العصر العباسي . ينظر : في الفلسفة الإسلامية، د. إبراهيم مدكور، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، ج2، ص: 37، و العقيدة والشريعة، جولد تسيهر، ص:112.

نشأ علم الكلام نشأة إسلامية تلبية لحاجات المجتمع الإسلامي، فأصبح هو العلم الذي يبحث في الأصول أو الأحكام الاعتقادية، مقرراً إياها بالحجج والبراهين النقلية وتوكيدها بالعقل بعد الإيمان بها بالقلب والوجدان، ومدافعاً عنها ضد شبهات الخصوم، الأمر الذي حدا بالمتكلمين إلى دراسة هذه الشبهات والاعتراضات، وذلك حتى يتيسر الرد عليها ودفعها.
ولعل هذا هو الذي أدى بالمتكلمين إلى دراسة عقائد الأديان السماوية الأخرى، وكذلك أصحاب الملل والنحل المختلفة وما أثاروه من شبهات واعتراضات ضد الإسلام، وذلك حتى يتيسر عليهم رد اعتراضاتهم وشبهاتهم[1].

- **المطلب الثاني : الفرق بين علم الكلام والفلسفة .**

تتداخل حدود علم الكلام والفلسفة الإسلامية في العديد من المواضيع، باعتبار أنهما يشتركان في بعض الأهداف المهمة المتعلقة بالدفاع عن عقائد الإسلام لكنهما يختلفان في أجزاء معينة في المنهج:

- علم الفلسفة موضوعه دراسة المسائل التي ينحصر إثباتها بالأدلة العقلية، لكن علم الكلام موضوعه دراسة المسائل التي لا تثبُت إلا عن طريق النقل، أي القرآن والسنة الصحيحة.
- الفلسفة الإسلامية: تعتمد على العقل كأساس لفهم الكون والوجود، وتستفيد من الفلسفات الغربية اليونانية.
- علم الكلام: يهدف إلى تثبيت العقائد الدينية باستخدام الأدلة العقلية والنقلية، مع التركيز على النصوص الشرعية.

وقد أشار ابن خلدون إلى التمييز بين علم الكلام والفلسفة من ناحية الموضوع والمنهج والغاية، وذلك أن المتكلمين لما كانوا يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته وهو نوع استدلالهم غالباً، والجسم الطبيعي ينظر فيه الفيلسوف في الطبيعيات وهو بعض من هذه الكائنات إلا أن نظره فيها مخالف لنظر المتكلم وهو ينظر في الجسم من حيث يتحرك ويسكن، والمتكلم ينظر فيه من حيث يدل على الفاعل .

وكذا نظر الفيلسوف في الإلهيات إنما هو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته، ونظر المتكلم في الوجود من حيث أنه يدل على الموجد.
وبالجملة فموضوع علم الكلام عند أهله إنما هو العقائد الإيمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن أن يستدل عليها بالأدلة العقلية فترفع البدع وتزول الشكوك والشبه عن تلك العقائد .
وإذا تأملت حال الفن في حدوثه، وكيف تدرج كلام الناس فيه صدراً بعد صدر وكلهم يفرض العقائد الصحيحة، ويستنهض الحجج والأدلة عَلِمت حينئذ ما قررناه لك في موضوع الفن وأنه لا يعدوه[2].

- **المطلب الثالث :أهم المدارس الكلامية وأبرز أعلامها.**

من أهم المدارس الكلامية التي نشأت في العالم الإسلامي والتي مازالت موجودة في عصرنا الحالي هي ثلاث مدارس معروفة ، وهذا لا يلغي بقية المدارس الكلامية الأخرى ، ولكن حاولت أن أعرض منها ما كان له صلة كبيرة بعلم الكلام ، وهي التالي:-

1. المدرسة الأشعرية: نسبة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ت 324هـ) – رحمه الله تعالى-، والتي اعتمدت على مبدأ التوفيق بين النقل والعقل، ورفضت الاعتزال وركزت على العقيدة السنية.

2. المدرسة المعتزلية: تنسب إلى واصل بن عطاء (ت 131 هـ)- رحمه الله تعالى- الذي اعتزل مجلس الحسن البصري -رحمه الله -، وركزت على العقل في تفسير العقيدة وتوضيحها ، وجعلوا من العقل حكما على الشرع وبهذا حصلت لهم الأخطاء المعروفة ، والضلالات المشهورة .

---

[1] - ينظر : لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول ، المكلاتي، تحقيق: الدكتور فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، 1977 م نقلاً عن "مدخل إلى الفكر الإسلامي" للمحققة، ص: 60.

[2] - المقدمة، ابن خلدون، ص: 466.

3. المدرسة الماتريدية: نسبة إلى الإمام أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ) – رحمه الله تعالى-، حيث تعتبر هذه المدرسة إحدى المدارس السنية التي تركز على العقل والشرع في الدفاع عن العقيدة الإسلامية.
4 . المدرسة الظاهرية وهم متكلمي أهل الحديث، وهي تمثل مع الحنابلة النزعة النصية، بينما يعتبر الأشاعرة و الماتريدية متكلمي أهل الرأي بين المنتمين إلى السنة، وتعتبر الظاهرية هي المقابل التام للنزعة الباطنية التي سادت عند الشيعة في بعض مذاهبهم[1] ، ومن أبرز أئمتها ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت 456 هـ) – رحمه الله تعالى-.
وهناك العديد من المدارس الكلامية الأخرى والتي تختلف مبادؤها في التعامل مع القضايا العقلية والكلامية المثارة في تاريخ الحضارة الإسلامية ، وقد اقتصرت على أهم المدارس الكلامية وأبرزها ؛ وذلك لما يتلاءم مع هذا البحث ، ولمن أراد المزيد فعليه بكتب علم الكلام والفلسفة الإسلامية .

المبحث الثاني: أثر علم الكلام في بيان العقائد

- **المطلب الأول : دوره في الدفاع عن العقيدة الإسلامية .**

لعلم الكلام دور كبير في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، خاصة في مواجهة الشبهات التي أثيرت من قبل الفلاسفة والفرق المختلفة.
إن علم الكلام كان ولا يزال يشكل حجر الزاوية في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتوضيح ما يخص الإيمان والتوحيد والنبوة.
على الرغم من التحديات التي واجهها هذا العلم على مر العصور، فإن دوره في الحفاظ على صفاء العقيدة الإسلامية وأصلها يبقى حيويًا ومؤثرًا ، ويتلخص هذا الدور في التالي :

1. **الرد على الشبهات والملحدين** :كان علماء الكلام هم المدافعين الأساسيين عن العقيدة الإسلامية ضد الشبهات والافتراءات التي كان يطلقها أعداء الإسلام. على سبيل المثال، ردوا على آراء الفلاسفة التي كانت تتعارض مع مفاهيم الإسلام عن الله والكون، مثل أفكار أرسطو وأفلاطون، وتفكير الفلاسفة الذين تمسكوا بالعقلانية المطلقة.
2. **الدفاع عن وحدانية الله** :واحدة من القضايا الرئيسية التي اهتم بها علماء الكلام هي مسألة التوحيد، حيث عملوا على تفسير وتوضيح العقيدة الإسلامية في هذا المجال، وجادلوا ضد من ينكرون وحدانية الله أو يروجون لآراء تدعو إلى تعدد الآلهة أو تأليه غير الله.
3. **التفسير العقلاني للغيب** :كان علماء الكلام يعتنون بتفسير مسائل الغيب (مثل صفات الله، البعث، الجنة، والنار) بما يتناسب مع العقل البشري. على الرغم من أن هذه المسائل غير قابلة للبرهنة العلمية بالمعايير التقليدية، إلا أن علماء الكلام حاولوا إظهارها بطريقة منطقية ومقبولة عقلًا، مما أتاح للناس فهم العقيدة بشكل أعمق.
4. **الرد على الفرق المخالفة** :تعامل علماء الكلام مع الفرق الإسلامية المخالفة مثل المعتزلة، الشيعة، والخوارج، وردوا على أفكارهم حول مسائل مثل العدل الإلهي، النبوة، والقدر، مما ساعد في تقوية الوحدة الفكرية والتماسك العقائدي داخل الأمة الإسلامية.
5. **الفلسفة الدينية والتفسير العقلي** :لجأ علماء الكلام إلى استخدام الفلسفة العقلية لحل المشكلات الدينية، وكان منهم من تأثر بالفلسفات اليونانية والعقلانية، مثل الغزالي والرازي. استخدموا المنطق والعقل لتوضيح وتقديم تفسيرات عقلية للمفاهيم الإسلامية مثل النبوة والمعجزات، مما ساعد في جعل الإسلام أكثر تقبلًا في مواجهة الفلسفات الأخرى.
6. **تقديم علم الكلام كدفاع فلسفي عن الإيمان** :علم الكلام في جوهره كان يهدف إلى الدفاع عن الإسلام من خلال تقديم الحجج العقلية والمنطقية التي تدعم الإيمان بالله ورسوله. كانت هذه الحوارات ضرورية في مواجهة الفكر الفلسفي والتشكيك الذي قد يسيء إلى العقيدة الإسلامية.

[1] - ، المدخل إلى دراسة علم الكلام، أ.د حسن الشافعي الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية- كراتشي- باكستان، الطبعة الثانية: 2011م، ص: 75.

لقد كان لعلماء الكلام دورًا مهمًا في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وحمايتها من الشبهات والافتراءات .
فقد تطور علم الكلام بشكل أساسي كرد فعل على التحديات الفكرية والدينية التي واجهت الأمة الإسلامية، وظهرت بوضوح منذ القرن الثاني الهجري، عندما بدأ المسلمون يتعرضون لأسئلة فكرية جديدة ومتنوعة نتيجة للاتصال بالحضارات الأخرى، مثل الفارسية والرومانية والهندية.
ولعلّ من الجدير أن نذكر أنموذجا مشرفا من بين أولئك العلماء الذين انبرت أقلامهم وامتلأت قراطيسهم بالرد على شبه الفلاسفة الفاسدة . وهو الإمام أبو حامد الغزالي (ت 505 هـ)– رحمه الله- حين رد في كتابه "تهافت الفلاسفة" على الفلاسفة الذين حاولوا إنكار المعجزات وتفسيرها بعقلانية ، وكان له في ذلك القول الصواب وقوة الحجة وسطوع البرهان .
في هذا الكتاب، قام الغزالي بمهاجمة الفلاسفة الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية، مثل الفارابي (ت 339 هـ) وابن سينا (ت 427 هـ). الغزالي انتقد أفكارهم الفلسفية التي تتعارض مع أصول الدين الإسلامي.

- **أهم النقاط التي ركز عليها في الكتاب[1]:**

1. **إنكار المعجزات** :الغزالي رأى أن الفلاسفة ينكرون المعجزات التي تحدث من قبل الأنبياء، مثل إحياء الموتى[2]، أو شق البحر[3] ، و الفلاسفة كانوا يرون أن كل شيء يحدث حسب قوانين الطبيعة، وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك معجزات.
2. **المفهوم الخاطئ عن الله** :الغزالي اعترض على بعض المفاهيم الفلسفية التي حاولت تبرير وجود الله من خلال العقل وحده، مثل مفهوم "الوجود الأول" الذي عرضه الفلاسفة ، و اعتبر الغزالي أن هذه الفلسفات تقلل من مكانة الله وتغفل عن أهمية الإيمان بالغيب.
3. **التفكير العقلي مقابل الإيمان** :الغزالي كان يرى أن الفلسفة العقلية قد تؤدي إلى تشكيك الناس في الأمور الدينية التي لا يمكن إثباتها بالعقل فقط، مثل المعاد والآخرة.

كان الغزالي يرفض الأفكار الفلسفية التي تتعارض مع النصوص الدينية الواضحة، مثل فكرة حدوث العالم بغير مسبب أول.
كما كان يشكك في قدرة الفلاسفة على معرفة الحقيقة المطلقة، واعتبر أن الفلسفة قد تؤدي إلى الشكوك في العقيدة الإسلامية.
ومع ذلك، كان يميز بين الفلسفة التي تعتمد على العقل والفلسفة التي تقود إلى الضلال، واعتبر أنه يمكن للإنسان أن يستخدم العقل في فهم بعض الحقائق دون أن يتناقض ذلك مع الإيمان.

- **المطلب الثاني : مناهج المتكلمين في الرد على الفرق المخالفة.**

مناهج المتكلمين في الرد على الفلاسفة تعد موضوعًا مثيرًا في تاريخ الفلسفة الإسلامية والكلامية، حيث اهتم علماء الكلام بالرد على الفلاسفة الذين ناقشوا قضايا مثل وجود الله، وموضوعات العقل والطبيعة، ووجود العالم، والخلود، والمعرفة.
وإليك أهم المناهج التي اتبعها المتكلمون في الرد على الفلاسفة وذلك حسب الاستقراء في ما كتبوه وناقشوه في كتبهم :

1. المنهج العقلي البرهاني :المتكلمون الذين اتبعوا هذا المنهج حاولوا الرد على الفلاسفة باستخدام الأدلة العقلية البرهانية المستمدة من الفلسفة الإسلامية (كالبرهان على وجود الله) على غرار ما فعله الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة"[4]. كان هدفهم إثبات العقائد الدينية باستخدام العقل والمنطق.
2. المنهج النقلي التاريخي: بعض علماء الكلام فضلوا العودة إلى النصوص الدينية (القرآن والسنة) لتفنيد أفكار الفلاسفة ، و يتمثل هذا المنهج في التأكيد على ما ورد في الكتاب والسنة من أدلة عقيدية ورفض ما يخالفها من الفلسفات التي تقوم على التأويلات العقلية.

[1] - ينظر : تهافت الفلاسفة ، للغزالي ، قدمه له : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ص 104- 128 .
[2] - إشارة إلى معجزات النبي عيسى عليه السلام .
[3] - إشارة إلى معجزة النبي موسى عليه السلام .
[4] - المصدر السابق ص 104 -128 .

3. المنهج الجدلي :هذا المنهج يعتمد على الحوارات والمناقشات الفلسفية، حيث يُستخدم الجدل لمناقشة فرضيات الفلاسفة ومناقشة أقوالهم في شكل حوار أو نقاش للوصول إلى الحقائق. على سبيل المثال، وقد قام أبو حامد الغزالي في كتابه "تهافت الفلاسفة" باستخدام هذا الأسلوب.
4. المنهج النقض والتحليل :يركز على تفكيك وتوجيه النقد إلى مفاهيم أساسية في الفلسفة، مثل مفهوم "الوجود" أو "العقل" و"الحرية". من خلال دراسة كل فكرة فلسفية على حدة، يستخرج المتكلمون نقاط الضعف في الفكر الفلسفي ويبينون التناقضات.
5. المنهج الدفاعي :يُستخدم هذا المنهج لتقديم ردود قوية ومفصلة على أفكار الفلاسفة التي كانت تشكك في وجود الله أو الحشر أو النبوة ، وقد استخدم الغزالي وابن تيمية (ت 728 هـ) هذا المنهج ، فقد كانوا يعتمدون عليه عندما كانوا يردون على فلاسفة مثل ابن سينا والفارابي .

لم يكن علم الكلام كونه مجرد ردود على الشبهات فحسب، بل كان له تأثير كبير في تشكيل الفكر الإسلامي في مختلف العصور.

فقد تطور علم الكلام على مر العصور ليشمل الجدل الديني، والفلسفة الإسلامية، والفقه، وقد أدخل المنطق والرياضية في مناهجه، مما أثر بشكل إيجابي في الفكر الإسلامي بشكل عام .

- **دور علم الكلام في الرد على العلمانية والإلحاد .**

1.الرد على شبهات الإلحاد

يُسهم علم الكلام في دحض شبهات الملاحدة من خلال مناقشة قضايا الإلهيات، مثل إثبات وجود الله، والرد على إنكار النبوة، والسمعيات وغير ذلك من مسائل الاعتقاد ، وقد تناول الباحث عاطف مصطفى في دراسته "مدى الاستفادة من علم الكلام في الرد على الملاحدة" شبهات الملاحدة حول إنكار بعض مسائل الإلهيات، والنبوة، والسمعيات، وقدّم الردود عليها بأسلوب تحليلي نقدي يمكن الرجوع إليه للاستزادة بخصوص هذا الموضوع [1].

2.مواجهة الفكر العلماني

يتصدى علم الكلام للفكر العلماني من خلال التأكيد على دور الدين في الحياة العامة، وضرورة التوازن بين الدين والدولة .وقد تناول الباحث محمد علي أسلم في دراسته "علم الكلام بين ضرورة التجديد وتحدي الإلحاد المعاصر" أهمية تجديد علم الكلام لمواكبة التحديات المعاصرة، بما في ذلك الفكر العلماني[2] .

- **المطلب الثالث : أبرز القضايا الكلامية في العقيدة الإسلامية .**

شكلت القضايا الكلامية محورًا أساسيًا في تطور العقيدة الإسلامية، حيث كان علم الكلام أداة حيوية لفهم النصوص الشرعية، ومواجهة التحديات الفكرية، وصياغة خطاب ديني عقلاني.

وتتمثل أبرز تلك القضايا في التالي[3] :-

1. التوحيد وصفات الله

- هل صفات الله هي عين ذاته أم زائدة عليها؟
- هل تُؤخذ الصفات على ظاهرها أم تُؤوّل؟

2. رؤية الله في الآخرة

- اختلف المتكلمون في إمكانية رؤية الله يوم القيامة.

3. القرآن: مخلوق أم غير مخلوق؟

- إحدى أكثر القضايا جدلًا.

---

[1] - ينظر :مدى الاستفادة من علم الكلام في الرد على الملاحدة: دراسة تحليلية". أبو زيد، عاطف مصطفى محمد. حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، 2022. ص 1- 20.

[2] - ينظر: علم الكلام بين ضرورة التجديد وتحدي الإلحاد المعاصر. عبيدي، محمد علي أسلم. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، 2022 ، ص 1-13 .

[3] - تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد ، أبو الحسن النوري الصفاقسي ، تحقيق : الحبيب بن طاهر ،الناشر : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى 1429 هـ 2008 م ، ص 76 – 145 .

4.حرية الإرادة والقضاء والقدر

- هل الإنسان مخيّر أم مسيّر؟

5. العدل الإلهي

- كيف يمكن التوفيق بين عدل الله ووجود الشر في العالم؟

6. الإيمان: هل يزيد وينقص؟ وهل العمل جزء منه[1]؟

ساهمت هذه القضايا في إثراء الخطاب العقدي وتوسيع دائرة البحث الفلسفي والكلامي ، كما أنها أدت إلى نشوء مدارس فكرية متمايزة لكل منها منهجها في تفسير العقيدة .

ولمن أراد الوقوف عند بيان هذه القضايا فعليه بتتبع مصادر علم الكلام والعقيدة والفكر الإسلامي ، وإنما أشرت إليها باختصار لبيان اتصالها بعلم الكلام وأهميتها ، وإلا فهذه القضايا تحتاج في نقاشها إلى ما هو أوسع من هذا البحث المتواضع .

الخاتمة

من خلال هذا البحث، يتضح أن علم الكلام كان له دور بارز في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتوضيح أصول الدين بكل منطقية وعقلانية.

كما ساهم في تفنيد الشبهات التي أثارها المفكرون والفلاسفة، مما جعل من هذا العلم أداة أساسية في فهم الإسلام وتقديم الأدلة العقلية على صحة العقيدة الإسلامية.

إن علم الكلام يعد من أهم العلوم التي شكلت مبادئ العقيدة الإسلامية ووضحت أصول الدين ، فقد كان له دور رئيسي في الدفاع عن العقيدة والتصدي للشبهات التي أثيرت من قبل الفلاسفة والفرق المخالفة.

كما ساهم في بناء الفكر الإسلامي من خلال تمحيص وتوضيح مفاهيم التوحيد، النبوة، القضاء والقدر، والإيمان والكفر.

لقد تطور علم الكلام على مر العصور ليواكب التحديات الفكرية، ليظل أحد الركائز الأساسية في بناء الفكر الإسلامي السليم

لقد أثبت علم الكلام عبر العصور أهميته في تفسير العقائد الإسلامية ودحض الشبهات، فضلاً عن دوره في توجيه الفكر الإسلامي وتطويره، سواء في الفلسفة أو الفقه أو العقيدة.

وعلى الرغم من الانتقادات التي تعرض لها، إلا أنه يظل أداة أساسية في فهم الدين والدفاع عنه.

تتجلى أهمية علم الكلام في قدرته على التفاعل مع التيارات الفكرية المختلفة، سواء كانت غربية أو إسلامية، وفي قدرته على المحافظة على سلامة العقيدة الإسلامية من المؤثرات الخارجية والداخلية.

إضافةً إلى ما تم مناقشته في الفصول السابقة، يمكن القول أن علم الكلام يلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على العقيدة الإسلامية من الشبهات، وفي تعزيز الفكر الديني والعقلاني في مواجهة التيارات الفكرية الحديثة.

وتكمن أهميته في قدرته على مواكبة التغيرات الفكرية دون التفريط في الثوابت الإسلامية. ومن المتوقع أن يكون له دور أساسي في تحديد هوية الأمة الإسلامية في المستقبل .

[1] - المصدر السابق ، 76 – 145 .

المصادر والمراجع

- أولا : القرآن الكريم برواية (قالون عن نافع) .
- ثانيا : الكتب .
- تجديد المنهج في تقويم التراث، عبد الرحمن طه ، الناشر: المركز الثقافي العربي .
- تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم الباجوري، مطبعة. دار السلام.
- تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد ، أبو الحسن النوري الصفاقسي ، تحقيق : الحبيب بن طاهر ،الناشر : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى 1429 هـ 2008 م.
- تهافت الفلاسفة ، للغزالي ، قدمه له : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية .
- تهذيب المنطق الكلام، سعد الدين التفتازاني، مطبعة السعادة .
- خلاصة علم الكلام، لفضلي عبد الهادي ، الناشر: دار النصر للطباعة ، سنة النشر: 1993 م .
- العقيدة والشريعة، جولد تسيهر ، الناشر : دار الكتب المصرية .
- علم الكلام بين ضرورة التجديد وتحدي الإلحاد المعاصر. عبيدي، محمد علي أسلم. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، 2022 ،.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، تأليف: غالب بن علي عواجي ،الناشر: المكتبة العصرية الذهبية، الطبعة الرابعة: 2001م.
- في الفلسفة الإسلامية، د. إبراهيم مدكور، دار إحياء التراث العربي .
- لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول ، المكلاتي، تحقيق: الدكتورة فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، 1977 م.
- المدخل إلى دراسة علم الكلام، أ.د حسن الشافعي الناشر: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية- كراتشي- باكستان، الطبعة : الثانية/ 2011م،.
- مدى الاستفادة من علم الكلام في الرد على الملاحدة: دراسة تحليلية". أبو زيد، عاطف مصطفى محمد. حولية كلية أصول الدين بالقاهرة، 2022.
- المصباح المنير ، للفيومي ، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفك، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المقدمة، ابن خلدون ، الناشر : دار نهضة مصر .
- الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني الناشر: مؤسسة الحلبي .

References

• First: The Holy Qur'an as narrated by Qalun from Nafi'.

• Second: Books.

• Renewing the Methodology in Evaluating Heritage, by Abd al-Rahman Taha, Publisher: Arab Cultural Center.

• Tuhfat al-Murid ala Jawharat al-Tawhid, by Ibrahim al-Bajuri, Dar al-Salam Press.

• Bringing the Distant Closer to the Jawharat al-Tawhid, by Abu al-Hasan al-Nuri al-Sfaxi, Edited by al-Habib ibn Tahir, Publisher: al-Ma'arif Foundation for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, First Edition 1429 AH (2008 CE).

• The Incoherence of the Philosophers, by al-Ghazali, Introduction by Ahmad Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
• Tahdhib al-Mantiq al-Kalam, by Sa'd al-Din al-Taftazani, al-Sa'ada Press.
• Khulasat 'Ilm al-Kalam, by Fadli Abd al-Hadi, Publisher: Dar al-Nasr Press, Year of Publication: 1993 CE.
• Doctrine and Sharia, by Gold Tsiher, Publisher: Dar al-Kutub al-Masryah.
• Theology: Between the Necessity of Renewal and the Challenge of Contemporary Atheism. Obaidi, Muhammad Ali Aslam. Annals of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Alexandria, 2022.
• Contemporary Sects Affiliated with Islam and a Statement of Islam's Position on Them, by Ghaleb bin Ali Awaji, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya Al-Dhahabia, Fourth Edition: 2001.
• On Islamic Philosophy, by Dr. Ibrahim Madkour, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
• The Core of Reasons in Response to the Philosophers in the Science of Fundamentals, by Al-Maklati, edited by Dr. Fawqiya Hussein Mahmoud, Dar Al-Ansar, Cairo, 1977.
• Introduction to the Study of Theology, by Prof. Dr. Hassan Al-Shafi'i, Publisher: Department of the Qur'an and Islamic Sciences, Karachi, Pakistan, Second Edition/2011.
• The Extent of Benefiting from Kalam in Responding to Atheists: An Analytical Study. Abu Zayd, Atef Mustafa Muhammad. Annals of the Faculty of Usul al-Din, Cairo, 2022.
• Al-Misbah al-Munir, by al-Fayyumi, Publisher: Al-Maktaba al-Ilmiyyah - Beirut.
• Maqayis al-Lughah, by Ibn Faris, Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Publisher: Dar al-Fak, Year of Publication: 1399 AH - 1979 AD.
• Al-Muqaddimah, by Ibn Khaldun, Publisher: Dar Nahdat Misr.
• Al-Milal wa al-Nihal, Author: Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim ibn Abi Bakr Ahmad al-Shahristani, Publisher: Al-Halabi Foundation.